الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة روح للنشر

من أقاصي الشام

تأليف
السيد إبراهيم

رسوم
إيثار سليمان

من ألقاب النساء

تأليف

السيد إبراهيم

إشراف

د/ هدى حميد معوض

مدير عام التحرير والنشر

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

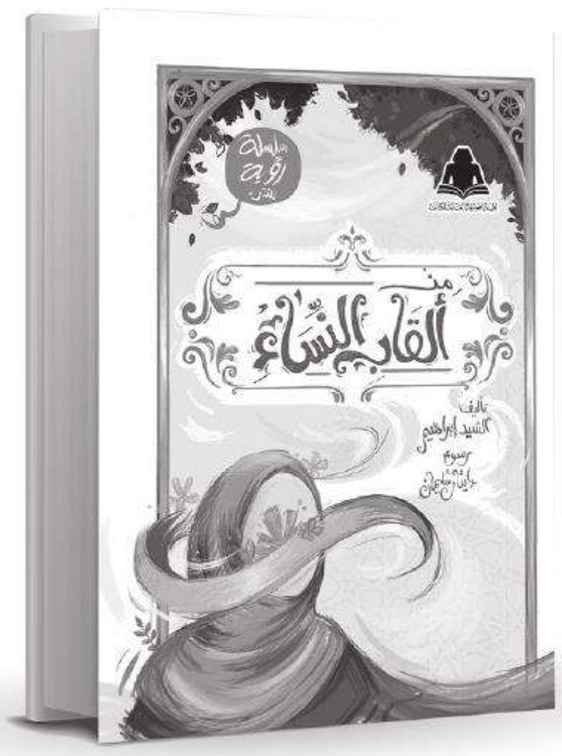

سلسلة رُوحِ للنشر

من ألقاب النساء

مراجعة وتقديم
أ.د/ محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة،
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام

د. أحمد بهي الدين العساسي

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٣م

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الإدارة العامة للمشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رسوم
إيثار سُليمان

الإخراج الفني
إيمان حامد

مِنْ
أَقْرَبِ النِّسَاءِ

تقـديـم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد عرف تاريخنا الإســلامي شخصيات نسائية كان لها دورها البارز ليس في محيطها الجغرافي أو الزماني فحسب، وإنما كانت ذات تأثيرٍ كبير في تاريخ الإنسانية.

وعندما نقرأ في سِــير زوجات النبي (ﷺ) من أمثال الســيدة خديجة (رضي الله عنها) والســيدة عائشة (رضي الله عنها) والســيدة حفصة (رضي الله عنها) وسائر أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، أو نقرأ قصص بناته (ﷺ)، أو قصص بعض الصحابيات، نجد أننا أمام نماذج عظيمة من السيدات الفضليات.

وفي هذا الكتاب يحاول الكاتب الأستاذ / السيد إبراهيم إلقاء الضوء على ألقاب بعض السيدات الفضليات من أزواج نبينا (ﷺ) وبناته، وبعض الصحابيات ممن كان لهن أثر بارز في تاريخنا الإسلامي، مع ذكر جانب مضيء من سيرة كلٍّ منهن في أسلوب شيق وسلس؛ مما يشكل إضافة متميزة لمكتبة الطفل، ويبرز دور المرأة كقدوة وأنموذج يُحتذَى.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

مقدمة

كرّم الإسلامُ المرأة حقّ التكريم؛ كرّمها وليدةً، وكرّمها بنتًا، وزوجة، وأمًّا، وأختًا، وقد ذكر القرآن الكريم في آياته عددًا من النّساء ممن كان لهنّ الدور البارز في تاريخ البشريّة؛ كالسيدة حوّاء أم البشر، وأمّ موسى، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وغيرهنّ، وقد سمِّيت سورة في القرآن الكريم بالنساء: سورة النّساء، وقد أقرّ الإسلام للمرأة حقوقًا لم تكن تعرفها من قبل، كما أنّه احترم رأيها واستمع إليه، وفي التاريخ الإسلاميّ نماذج لنساء كنّ خير قدوة حَسَنة، وخير أُسوة طيّبة لغيرهنّ من النّساء، وكان لهنّ من الألقاب ما ارتبط بهنّ في حياتهن وبعد الممات، منهن: أم المساكين، وذات النطاقين، وأول شهيدة في الإسلام، وذات الهجرتين، وغيرهنّ من النساء الفضليات.

وفي هذا الكتاب سنلقي الضوء على بعض ألقاب الصحابيات، وسنتعرف على أسباب إطلاق تلك الألقاب على من يحملنها من النساء المؤمنات.

.

السيد إبراهيم

الطَّاهِرَة سَيِّدَة قُرَيْش

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وُلدت في مكة قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة، وكانت امرأةً حازمةً قويةً شريفةً في قومها، فهي من أفضل النساء نسبًا، وكانت ذات مالٍ كثيرٍ وتجارةٍ رابحةٍ، وقد تنافس أشرف رجال قريش للزواج منها، ثم أراد الله (عز وجل) لها الكرامة والخير العظيم؛ فزوَّجها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكانت لها المنزلة العظيمة في الإسلام، فهي أول المؤمنات، وهي من أفضل نساء العالمين، فعَن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[1]، ورُوي عَن عَلِيٍّ (رضي الله عنه) يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»[2]، فكانت (رضي الله عنها) قبل الإسلام وبعده ذات مكانةٍ ورفعةٍ في قريش، وعُرفت بلقبين، هما: (الطاهرة) و(سيدة قريش).

أم المؤمنين:

بعد أن أصبحت (رضي الله عنها) زوجةً للرسول (صلى الله عليه وسلم) حازت لقب (أم المؤمنين)؛ يقول تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3].

وهذا اللقب دال على شرفها وفضلها، ويُشاركها فيه بقية أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكلهنّ (رضي الله عنهن) من أمهات المؤمنين.

أما كنيتها (رضي الله عنها) فقد كانت تعرف بأم هند، حيث كانت متزوجةً قبل الرسول (ﷺ) وكان لها أولاد، وبعد زواجها بالرسول (ﷺ) وإنجابها له أصبحت تكنّى بـ (أمّ القاسم).

لها (رضي الله عنها) مآثر كثيرة مع رسول الله (ﷺ)، ومنها:

- كانت (رضي الله عنها) نِعْمَ العون لرسول الله (ﷺ) في دعوته، فكانت له بمثابة الزوجة والمستشار الأمين.

- كانت (رضي الله عنها) تصعد جبال مكّة الوعرة إلى غار حراء؛ لتُحضر لزوجها(ﷺ) الطعام والشراب، ثم تتركه هانئًا في خلوته.

- هي مَن هدَّأت من روعه (ﷺ) بعد نزول الوحي لأوّل مرَّةٍ إليه، ووجد معها معاني الطمأنينة والمودة والرحمة، وقالت (رضي الله عنها) له: « أَبْشِرْ، فَوَالله لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ »(٤).

- دخلت معه (رضي الله عنها) إلى شعب أبي طالب حين حاصرهم أهل مكة؛ لتبقى (رضي الله عنها) بجانب زوجها، وتسانده رغم الجوع والمشقة والتعب.

- جاهدت (رضي الله عنها) بمالها في سبيل الله، وفي نصرة نبيه (ﷺ).

وكان النبي (ﷺ) يحب خديجة حبًّا جمًّا، وقد أنجبت له (رضي الله عنها) ستة أولادٍ؛ اثنين من الذكور، وهما: القاسم وعبد الله، وأربعًا من الإناث، وهنّ: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ولم تنجب زوجةٌ أخرى للرسول (ﷺ) عدا مارية القبطية التي أنجبت له إبراهيم، وقد مرضت السيدة خديجة في العام العاشر من البعثة النبوية مرضًا شديدًا توفيت على إثره، فحزن النبي (ﷺ) حزنًا شديدًا، وكان ذلك قبل ثلاث سنوات من الهجرة، وقد ناهزت الخامسة والستين من عمرها (رضي الله عنها).

الهوامش

(١) مسند أحمد، حديث رقم: ٢٩٠٠.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ...}، حديث رقم: ٣٤٣٢، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، باب فضائل خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، حديث رقم: ٢٤٣٠.

(٣) الأحزاب: ٦.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، حديث رقم: ٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، حديث رقم: ٤٢٢.

الأُصُولُ يَدًا

هي زينب بنت جحش بن رباب، أم المؤمنين، ابنة عمة رسول الله (ﷺ)، أمها هي أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشـم، وخالها هو حمزة بن عبد المطلـب (رضي الله عنه)، وخالتها صفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنها)، وكانت من السابقات في الإسلام ومن المهاجرات الأوائل، وكان اسمها: (بَرَّة)، فسماها رسول الله (ﷺ): زينب.

وقد كانت (رضي الله عنها) قبل زواجها من رسـول الله (ﷺ) زوجة لزيد بن حارثة الذي تبناه رسـول الله (ﷺ) كعـادة العرب، فـأراد الله تعالى أن يبطل هذه العادة ويحرمها، قال تعالى: « ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَـطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ »[1]، فهناك حكم تشريعي ترتب على زواج زينب بنت جحش (رضي الله عنها) من النبـي (ﷺ)، وهو تحريم عادة التبنِّي بأقوى وسـيلة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْـدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِـمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَـراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[2].

كانــت أمّ المؤمنــين زينب (رضي الله عنها) كثيرة الصدقــة والعطاء، فما كانت لترضى أن تبيــت درهمًا في دارها؛ بل تتصدق به على من هو بحاجة إليه، تنفق كل ما يصل إلى يدها من عطاء تقربًا إلى الله تعالى واقتداء بســيدنا رســول الله (ﷺ)، وقد شهد لها رســول الله (ﷺ) بذلك، فقد ثبت عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها قالت: قال رســول الله (ﷺ): « أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت : فكانت أطولنا يدًا زينب ؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق»[٣]، وهي أول زوجات رسول الله (ﷺ) لحوقًا به بعد وفاته (ﷺ)، وقد علموا بعد وفاتها أن ما قصده رسول الله (ﷺ) هو أنها الأطول يدًا؛ لكثرة تصدقها.

كانت زينب (رضي الله عنها) تعمل بيدها وتكســب المال من عملها؛ لتتصدَّق بخيار مالها الذي تجنيه، وقد شهدت لها بذلك الســيدة عائشــة أمّ المؤمنين (رضي الله عنها) وقالت عنهــا: (وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةٌ صَنَّاعَةَ الْيَــدِ، فَكَانَتْ تَدْبُغُ، وَتَخْرُزُ، وَتَصَّدَّقُ فِي سَبِيلِ الله (عزوجل)[٤].

كما وصفتها الســيدة عائشة أمّ المؤمنين (رضي الله عنها) وقالت: (وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَــدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِــهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتقرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى)[٥].

توفيــت أمّ المؤمنين زينب (رضي الله عنها) ســنة ٢٠هجرية، وكانت قد بلغت من العمر٥٣ ســنة، وقد صلَّى عليها الفاروق عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، الذي كان خليفة المسلمين آنذاك، ودُفنت في البقيع.

الهوامش

(١) الأحزاب: ٥.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب حديث رقم ٦٤٧٠.

(٤) المستدرك للحاكم، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حديث رقم: ٦٧٧٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم)، بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، حديث رقم: ٢٤٤٢.

الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق

هــي أم المؤمنين عائشــة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما)، وعائشــة (رضي الله عنها) هي خريجــة بيتين عظيمين من بيوتــات هذه الأمة، حيث عاشــت طفولتهــا في بيت والدها الصديق (رضي الله عنه)، وهــو صاحب بيت علمٍ وفضلٍ، ثــم انتقلــت إلى دار النبوة، فأخذت الدين عن النبي (ﷺ) مبــاشرة؛ فكانت لذلك مرجعًا للصحابة (رضي الله عنهم) إذا استشكل عليهم أي أمر من أمور الدين، وكانت (رضي الله عنها) حَبيبةُ رسولِ الله (ﷺ)، فقد سئل رسول الله (ﷺ): «أي الناس أحب إليك؟ فقال: (عائشــة)، فقيل له: من الرجال؟ قال: (أبوها)، فقيل له: ثم أي؟ فقال: عمر »[1]، أي: عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكان لها (رضي الله عنها) عدة ألقاب، منها:

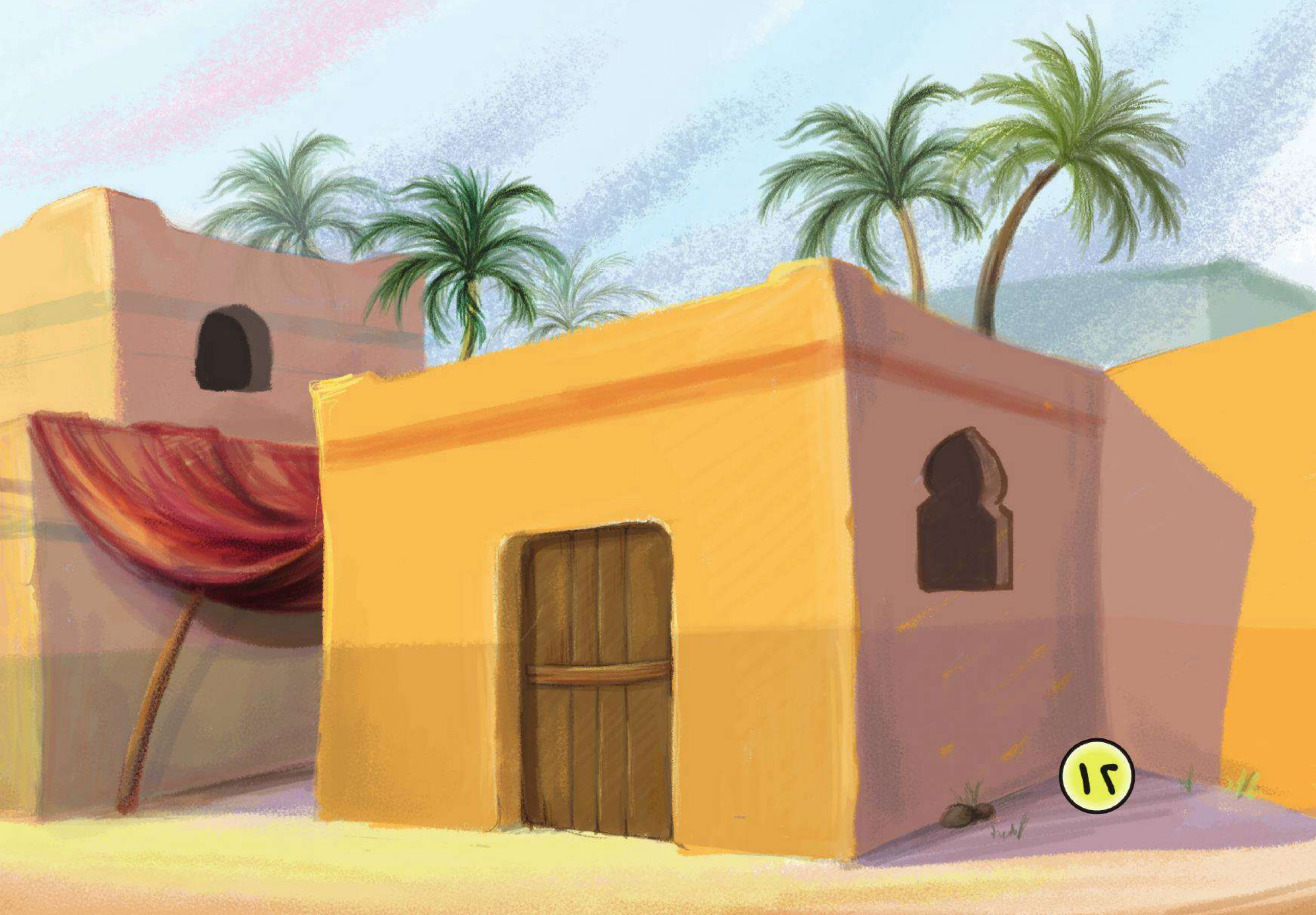

الْـمُبَرَّأة:

وهــو لقــبٌ أُطلق عليهــا لنزول القــرآن الكريم ببراءتها مــما رماها به المنافقون من الإفك، حيث برَّأها الله عز وجل من فوق ســبع سماوات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَــبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَــوَلَّى كِبْـرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]، أي إن الذين جاءوا بالبُهْتَان - وهو رمي أم المؤمنين عائشــة (رضي الله عنها) بالفاحشــة - جماعة تنتسب إليكم أيها المؤمنون، فلا تظنوا أن ما افتروه شرًّا لكم بل هــو خير؛ لما فيه مــن الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرئة أم المؤمنين، ولكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلّمه بالإفك، والذي تحمّل معظم ذلك ببدئه به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول.

الصِّدِّيقة:

جاء عن مســلم عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة (رضي الله عنها) قال: « حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة »[٣].

الطَّيِّبة:

جاء عن أم المؤمنين عائشــة (رضي الله عنها) أنها قالــت: « وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً وَعِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا»[٤]، ولَمَّا دخل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عليها، وهي في مرض الوفاة، قال لها: « يَا أُمَّاهُ أَبْشِرِي، فَوَ الله مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَي مُحَمَّدًا (ﷺ) وَالْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ رُوحُكِ جَسَدَكِ، كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ الله (ﷺ) إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ رَسُولُ الله إِلَّا طَيِّبَةً »[٥].

الهوامش

(١) مســند أحمــد، ٢٩/ ٣٤٤، حديث رقم: ١٧٨١١.

(٢) النور: ١١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٨/ ٥٣.

(٤) مســند أبي يعــلى الموصلي، ســورة النور، حديث رقم: ٤٦٢٦، ٨/ ٩٠.

(٥) صحيــح ابن حبان، كِتَــابُ إِخْبَــارِهِ (ﷺ) عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَــائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ (رضي الله عنهم)، حديث رقم:٧١٠٨.

حارسة القرآن

هـي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، والملقبة بحارسة القرآن، وأخوها الصحابي الجليل عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، وقد وُلدت حفصة (رضي الله عنها) وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي (ﷺ) بخمس سنين، وتزوجت خنيس بن حذافة السهمي الذي أسلم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وهاجرت حفصة معه إلى المدينة فشهدا بدرًا، وخرج يوم أحد فأصابته جراحة فمات، ولما رأى عمر (رضي الله عنه) أن ابنته تأيمت لقي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فعرضها عليه، فقال عثمان (رضي الله عنه): ما لي في النساء حاجة، فلقي عمر (رضي الله عنه) أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) فعرضها عليه فسكت، فوجد على أبي بكر، فلما خطب رسول الله (ﷺ) حفصة لقي أبو بكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) فقال له: "لا تَجِدْ عليَّ، فإن رسول الله (ﷺ) كان قد ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سره، ولو تركها لتزوجتها"[1].

حارسة القرآن:

لم يترك النبي (ﷺ) القرآن الكريم للحفظ بالصدور فحسب، ولكنّه اهتمّ بجمعه وحفظه في السطور أيضًا؛ تمكينًا وتثبُّتًا في الجمع والحفظ، فكان يُوكل مَهامَّ الكتابة إلى كَتَبة الوحي؛ فكلَّما نزلت آيةٌ أو سورة أمر النبي (ﷺ) بكتابتها، فيتمَّ بذلك حفظها، ولكنها كانت صحائف متفرقة بين الصحابة كتبة الوحي (رضي الله عنهم)، وبسبب كثرة وفيات الصحابة أمر الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) بجمع القرآن كله في كتاب واحد، وبعد وفاة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أخذ النسخة

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولما استشهد الفاروق أوصى أن تكون النسخة محفوظة لدى السيدة حفصة (رضي الله عنها).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) توالت الفتوحات الإسلامية، فاجتمع القراء من أذربيجان وأرمينية والشام والعراق، واختلفوا حتى كاد أن يكون بينهم فتنة، وسبب الخلاف حفظ كل منهم من مصاحف انتشرت في خلال ذلك في الآفاق كتبت عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود، ومصحف أُبَيِّ بن كعب، ومصحف عائشة، فقرَّر عثمان (رضي الله عنه) جمع الناسِ على مصحف واحدٍ.

وأرسل عثمان (رضي الله عنه) إلى حفصة (رضي الله عنها): أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله ابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف [٢].

فجمع عثمان (رضي الله عنه) القرآن الكريم مرة أخرى، وهو ما يُعرَف بالجمع الثاني، فجمع اللغات في القرآن الكريم على لغة واحدة بلغة قريش، وكان ذلك هو السبب في تلقيب حفصة (رضي الله عنها) بحارسة القرآن، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣].

وبعد أن تم نسخ المصاحف العثمانية، أمر عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة، وأرسل مع كل مصحف قارئًا من الذين توافق قراءته قراءة أهل ذلك القطر، وذلك لأن التلقي أساس في قراءة القرآن.

الصوّامة القوّامة:

عُرِفت أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها) باجتهادها في العبادة، وظلّت (رضي الله عنها) تكثر من الصيام والقيام والأعمال الصالحة حتى ماتت (رضي الله عنها) في عهد معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه).

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٢٢٨، ط الرسالة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: ٤٩٨٨. مختصرًا.

(٣) الحجر: ٩.

أُمُّ المساكين
زَيْنَب بِنتُ خُزَيْمَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هــي أم المؤمنين زوجــة النبي (ﷺ) الســيدة زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها)، ويرجع ســبب تكنيتها (رضي الله عنها) بأمّ المَساكين لشدة عطفها على المساكين، وكثرة تصدُّقها عَليهم، ورأفتها بهم، وإطعامها لهم قبل دخولها الإسلام وبعده، فهو خُلقها الأصيل الذي لازمها طوال حياتها.

امتلأت شــغفًا وحبًّا بما عند الله (عز وجل) من نعيم الآخرة، فكان من الطبيعــي أن تصرف اهتماماتها إلى أعمال البر والصدقة، حيث لم تألُ جهدًا في رعاية الأيتام والأرامل وتعهُّدهم، وتفقُّد شــئونهم والإحسان إليهم، وغيرها من ألوان التراحم والتكافل، فاستطاعت بذلك أن تزرع محبتها في قلوب الضعفاء والمحتاجين.

كما كان للســيدة زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها) دور بارز مع نســاء المســلمين في يــوم بدر، حيث كانت تشــارك بتضميــد جراح المرضى وتقديــم الطعام والــشراب لهم، فكانت مجاهــدة مدافعة عن دين الله (عز وجل) إلى جانب شــغفها بالإنفاق في ســبيل الله على المســاكين والمحتاجين، قال تعالى: ﴿قُلْ مَــا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَــى وَالْمَسَــاكِينِ وَابْنِ السَّــبِيلِ﴾[1]، فمِن أعظــم الأعمال التي تُقــرِّب إلى الله تعالى، وترفع الدرجات، وتحط الخطيئات، هو العنايةُ بالمساكينِ والفقراء، وسدُّ حاجتهم، ومُجالستُهم ومُحادثتُهم.

وللمســاكين منزلــةٌ عظيمةٌ عنــد الله رب العالمــين؛ فقد ثبت في الصحيحين أن النبي (ﷺ) قال: (قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ

دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ)[٢]؛ ولذا قَالَ رسول الله (ﷺ) للسيدة عَائِشَة (رضي الله عنها): (يَا عَائِشَــةُ، لَا تَرُدِّي المِسْكِينَ وَلَوْ بِشِــقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ، أَحِبِّي المَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ القِيَامَةِ)[٣].

لم تطــل مدة إقامة الســيدة زينب (رضي الله عنها) في بيــت النبوة، فقد انتقلت إلى رحمة الله تعالى بعد ثمانية أشــهر فقط أو أقل من زواجها بالنبــي (ﷺ)، وماتــت بالمدينــة وعمرها (رضي الله عنها) نحو ثلاثين ســنة، فحزن عليها رســول الله (ﷺ) وصلى على جنازتها، وكانت وفاتها بعد وفــاة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)، أما باقي زوجات الرســول (ﷺ) فعشــن (رضي الله عنهن) ســنين بعده.

الهوامش

(١) البقرة: ٢١٥.

(٢) متفــق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيــت زوجها لأحد إلا بإذنه، حديث رقم: ٥١٩٦، وصحيح مســلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم: ٢٧٣٦.

(٣) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ، حديث رقم: ٢٣٥٢.

الزَّهراءُ

يطلق لقب الزهراء على السيدة فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وزوجةُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ (رضي الله عنه)، وقد ورد إطلاق لقب الزهراء على السيّدة فاطمة على لسان عددٍ من علماء المسلمين، ولعلهم قد أرادوا بمعنى الزهراء: مدحها بما يُطلَق على المرأة المُشرقة البيضاء المُستنيرة الوجه، واستنادهم في إطلاق هذا اللقب عليها؛ مشابهتها لأبيها (ﷺ)، فيُروى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنّه قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) أَزْهَرَ اللَّوْنِ)[1]، ويُراد بالرجل الأزهر: الرجل الأبيض المُستنِير الوجه.

البتول:

أمَّا تلقيبها بـ: فاطمة البتول، فهو لانقطاعها عن نساء زمانها فضلًا وشرفًا وعفافًا ودينًا وحسبًا؛ أو لانقطاعها للعبادة والعمل الصالح؛ لأنَّ لفظة تبتَّل معناها الانقطاع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[2]، أي: انْقَطِعْ إلى الله وتَفَرَّغْ لعبادته إذا فَرَغْتَ مِن أشغالك، وهذا اللقب يطلق أيضًا على السيدة مريم أم المسيح (عليها السلام)، يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[3]، ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[4].

أم أبيها:

ومن ألقابها أيضًا (أمّ أبيها)، لُقّبت بذلك بسبب حبّ الرّسول الكريم (ﷺ) لها، وقد كانت من أكثر النّاس اهتمامًا به ورعاية له، وعطفًا وحنانًا عليه، وتُعدّ فاطمة من أفضل نساء العالمين، ودليل ذلك قول الرّسول (ﷺ): «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[5].

كان سَمْتُهَا (رضي الله عنها) أكثر شبهًا برسول الله (ﷺ)، ودليل ذلك قول السيدة عائشة (رضي الله عنها): (ما رأَيْتُ أحدًا كان أشبهَ سمتًا وهَدْيًا برسولِ اللهِ (ﷺ) من فاطمة)[٦]، كما أنها (رضي الله عنها) من المبشرات بالجنة، ودليل ذلك قول الرّسول (ﷺ): «إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَـذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْـتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَـلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَـاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَأَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[٧].

الهوامش

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي (ﷺ)، حديث رقم: ٣٥٤٧، وصحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَلِينِ مَسِّهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ، حديث رقم: ٢٣٣٠، واللفظ له.

(٢) المزَّمِّل: ٨.

(٣) مريم: ١٦.

(٤) آل عمران: ٤٢.

(٥) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ فَضْلِ خَدِيجَةَ (رضي الله عنها)، حديث رقم: ٣٨٧٨.

(٦) سنن أبي داود، أَبْوَابُ النَّوْمِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِيَامِ، حديث رقم: ٥٢١٧.

(٧) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَـيْنِ بْنِ عَـلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنهما)، باب بعده، حديث رقم: ٣٧٨١.

صاحبة القلادة

هي السـيدة زينب القرشـيَّة الهاشميَّة، بنت رسـول الله (ﷺ)، أمُّها السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وهـي كـبرى بنات النبي (ﷺ) وثاني أبنائه، فكان أوَّل أبناء النبيِّ (ﷺ) القاسـم وبه كان يُكنَّى (ﷺ)، وولدت أمها بعدها عبد الله ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

صاحبة القلادة:

تزوجت من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع وأنجبت له عليًّا وأمامة، وعندما أسلمت زينب (رضي الله عنها) رفض زوجها أبو العاص الدّخول في الإسـلام، وحارب مع المشركين في يوم بدر، وأُسر فيه، وبعد أن علمت زينب بأسره بعثـت مالًا لفداء زوجهـا، وكان في ذلك المال قلادة لخديجة (رضي الله عنها) كانت قـد أعطتها لابنتها زينب حين تزوجت، فلمَّا رآها رسولُ الله (ﷺ) رقَّ لها رِقَّةً شديدةً، وقال: إن رأيتُم أن تُطْلِقُوا لها أسيرَهَا وترُدُّوا عليها

الذي لَها، قالوا: نعم [1]، فأُطلق سراح أبي العاص، وقبل أن يرجع إلى مكة طلب إليه رسول الله (ﷺ) أن يُرسل إليه ابنته زينب، وأخذ عليه عهدًا بذلك، وعندما وصل أبو العاص مكة فعل ما طلبه إليه رسول الله (ﷺ) وأرسل زينب إليه، فكان (ﷺ) يقول: أَنْكَحْت أبا العاص بن الربيع فَحَدَّثَنِي وَصَدَقنِي[2].

المجيرة:

بقي أبو العاص في مكة مشركًا إلى ما قبل فتح مكة؛ ولما أُسِر من قِبَل سرية للمسلمين وكان في تجارة بأموال من قريش استجار بزينب (رضي الله عنها) ليلًا فأجارته، وفي الصباح أقبلت على الناس بعد أن أنهى رسول الله (ﷺ) صلاته وأعلنت إجارتها لأبي العاص، فقبل رسول الله (ﷺ) إجارتها، وأمرها أن تحسن ضيافته، وطلب إلى أصحابه ردَّ ماله عليه ففعلوا ذلك.

وعاد أبو العاص إلى مكة، وأعطى قريشًا مالها، وبعد ذلك أعلن إسلامه، قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيرًا، فقد وجدناك وفيًّا كريمًا، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوُّف أن تظنوا أني إنما أردت أكل أموالكم، فجمع النبي (ﷺ) بينه وبين زينب (رضي الله عنها)، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة النبوية[3].

فارقت زينب (رضي الله عنها) الدنيا بعد أن ضربت مثلًا عاليًا في صدق الإيمان ووفاء الزوجة، وبكاها أبو العاص (رضي الله عنها) بكاءً حارًّا ولم يتزوج بعدها، وحزن عليها النبي (ﷺ) حزنًا شديدًا، وأعطى النساء اللاتي يُغَسِّلنها قبل دفنها إزاره لتكفَّن فيه (رضي الله عنها).

الهوامش

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، حديث رقم: ٢٦٩٢.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي (ﷺ)، باب ذكر أصهار النبي (ﷺ)، حديث رقم: ٣٧٢٩، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي (ﷺ)، حديث رقم: ٢٤٤٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ٢٢/ ٤٢٦.

ذاتُ الهِجْرَتَيْنِ

هي السيدة رقية بنت رسول الله (ﷺ)، أمها: السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وُلدت بعد السيدة زينب (رضي الله عنها)، وأسلمت مع أمها خديجة وأخواتها (رضي الله عنهن)، تزوجت (رضي الله عنها) من عتبة بن أبي لهب، فلما نزلت آية: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]، أجبره أبو لهب وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية (حمّالة الحطب) أن يطلقها قبل الدخول بها.

وشاء الله لرقية (رضي الله عنها) أن ترزق بعد صبرها زوجًا صالحًا كريمًا من النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ذلك هو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) صاحب النسب العريق، والمال الموفور، والخلق الكريم، والخليفة الثالث بعد رسول الله (ﷺ)، ودخلت رقية بيت الزوج العزيز، وهي تدرك أنها ستشاركه دعوته وصبره، وأن سبلًا صعبة سوف تسلكها معه في سبيل الله (عز وجل)، وسعدت رقية (رضي الله عنها) بهذا الزواج من التقي النقي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وولدت له غلامًا فسماه عبد الله، وبه كان يُكَنَّى (رضي الله عنه)، فكان ينادَى بـ (أبي عبد الله)، وبلغ عبد الله ست سنين، ثم توفي.

الهجرة الأولى:

لما رأى النبي (ﷺ) ما يصيب أصحابه من الإيذاء على أيدي المشركين، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، أذن لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، حيث كان بها ملكٌ

لا يظلــم عنده أحد، حتى يجعل الله (ﷻ) لهم فرجًا، وذلك رحمة من النبي (ﷺ) بأصحابه، فهو في حماية عمه أبي طالب ومكانته في بني هاشم تمنعه من أن يُنال بأذى، لكن رحمته بأصحابه، وحرصه عليهم، وشــفقته عليهم، حملته على أن يعطيهم هذه الرخصة، فعــزم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على الهجرة، وأذن له رســول الله (ﷺ) أن يصطحب معه الســيدة رقية (رضي الله عنها)، وحينها قال رســول اللــه (ﷺ): (إِنَّهُمَا لَأَوَّلُ مَنْ هَاجَــرَ بَعْدَ لُوطٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)[٢].

الهجرة الثانية:

ســمع بعض الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وهم في بلاد الحبشــة أن قريشًــا رجعتْ إلى رشــدها، وأنها تقبَّلَــت هــذا الدين العظيم، فعادوا إلى مكة، فإذا الحقيقة عــلى عكس ذلك، فقد كان أصحاب النبي (ﷺ) هم المســتضعفون، يذوقون ألوان العذاب على يد كفار قريش، فرجع كثير من الصحابة إلى الحبشــة مرة أخرى وخرج معهم غيرهم في الهجرة الثانية إلى الحبشة.

وحــين عــادت رقيَّة (رضي الله عنها) مع زوجها عثــمان (رضي الله عنه) إلى مكة فوجئا بهذه الحقيقــة المُرَّة، كما أن أمها خديجــة (رضي الله عنها) كانت قد توفَّاها الله (ﷻ)؛ فلاذت بأبيها، ورأت ما يفعله كفار قريش من تنكيلٍ بأصحاب رسول الله (ﷺ)، فأذن الله (ﷻ) للنبي (ﷺ) بالهجرة إلى المدينة المنورة، فهاجرت رقيَّة (رضي الله عنها) مع زوجها عثــمان (رضي الله عنه) إلى المدينــة، وبعدها أُصيبت بمرض الحصبة، فأقام زوجهــا عثمان (رضي الله عنه) إلى جانبها يمرِّضها ويرعاهــا، ولكنها ماتت (رضي الله عنها) أثناء خروج النبي (ﷺ) ليوم بــدر، وبعد عودته منتصرًا علم بموتها، فحزن (ﷺ) عليها حزنًا شــديدًا، وتألم لفراقها (رضي الله عنها).

الهوامش

(١) المسد: ١.

(٢) المســتدرك على الصحيحين للحاكــم، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم)، حديث رقم: ٦٨٤٩.

ذاتُ النِّطاقَين

هي السيدة أسماء (رضي الله عنها) ابنة الصحابيّ الجليل أبي بكر (رضي الله عنه)، وهي من بيت كله من السباقين إلى دخول الإسلام؛ فأبوها هو الصديق (رضي الله عنه) أول من آمن بالرسول (ﷺ) من الرجال، وخليفته، وأما جدها فقد أسلم بين يدي رسول الله (ﷺ)، وأما أختها فأم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) المبرّأة حبيبة رسول الله (ﷺ)، وأما زوجها فهو الزبير بن العوام (رضي الله عنه) حواري رسول الله (ﷺ)، وأما ابنها فعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)، وكانت أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أكبر سنًّا من السيّدة عائشة أمّ المؤمنين (رضي الله عنها)، وهي أختها لأبيها.

ذات النِّطاقَين:

لُقِّبت أسماء (رضي الله عنها) بذات النِّطاقَين بعد حادثة الهجرة النبويّة من مكة إلى المدينة، وكان سبب ذلك اللقب أنها أعدَّت الطعام للنبي (ﷺ) ولوالدها (رضي الله عنه) رفيقه في طريق الهجرة أثناء هجرتهما، ولما لم تجد حينها ما تشدُّ الطعام به، عمدت إلى نطاقها فشقّته نصفَين، فشدّت السّفرة بنصفه وتطوّقت بالنصف الآخر[1]؛ لذلك أطلق النبي (ﷺ) عليها ذات النِّطاقَين، ودعا لها النبي (ﷺ) أن يبدلها الله منهما نطاقين في الجنة.

كانت أسماء (رضي الله عنها) خير مثال للزوجة الصالحة فقد كان زوجها الزبير بن العوام شابًّا فقيراً ليس له غير فرس اقتناها، فليس له خادم يخدمه، أو مال يوسع به على عياله، فكانت أسماء (رضي الله عنها) تخدمه وتسوس فرسه وترعاه وتطحن النوى لعلفه، حتى فتح الله تعالى له فغدا مِن أغنى الصحابة.

ولمـــا أتيح لها (رضي الله عنها) أن تهاجر إلى المدينة فرارًا بدينها إلى الله ورسوله كانت قد أتمَّت حملها بابنها عبد الله بن الزبير، فلم يمنعها ذلك من تحمل مشاق الرحلـــة الطويلة، فما إن بلغت (قباء) حتى وضعت وليدها، فكبّر المسلمون وهللوا؛ لأن وليدها كان أول مولودٍ يولد للمهاجرين في المدينة.

أمّ الشهيد العائذ بالبيت:

بعـــد وفاة الخليفـــة يزيد بـــن معاوية تعرضت الدولـــة الأموية للفوضى والاضطراب، ولم تجد الأمة خـــيراً من عبد اللـــه بن الزبير لتـــولي الخلافة لعلمه وفضله وكفاءته لأنه نشأ في حجر النبوة؛ فدانت له الحجاز ومصر والعراق وخراســـان وأكثر بلاد الشام، لكن بني أمية ما لبثوا أن ســـيّروا لحربه جيشًا كبيراً، ففرّ معظم رجالـــه وحوصر مع نفر قليل بقوا معه، فحاولـــوا الاحتماء بالكعبة بيت الله الحرام، وعندما اشـــتد القتال نال الشـــهادة، وماتت أسماء (رضي الله عنها) بعـــده بأيام قليلة حزنًا عليه، ولكنها احتســـبته عند ربها شهيدًا، وكان عمرها يناهز المائة عام.

الهوامش

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ)، حديث رقم: ٣٩٠٥.

خَطِيبَةُ النِّسَاءِ

أَولُ معتدَّة

هي الصحابيّة الجليلة أســـماء بنت يزيد بن الســـكن الأنصاريّة، وتُكنّى بـ (أمّ ســـلمة)، وهي ابنة عمّ الصحابيّ الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، أمّا أبوها يزيد بن السكن (رضي الله عنه) فقد استشـــهد في يوم أُحد، وفي يوم أحد أيضًا استُشـــهد أخوها عامر بن يزيد (رضي الله عنه) الذي جعل جسمه ترسًا يدافع به عن الرّسول (ﷺ)، فلما بلغها استشهادهما خرجت تســـأل عن حال النبيّ (ﷺ)، فلمّا رأته ســـالمًا قالت: (كلّ مصيبة بعدك يا رسول الله هيّنة)[1].

خطيبة النساء:

عُرفت (رضي الله عنها) بحُسْن منطقها، وبفصاحتها، وقوّة البيان والحُجّة والخطابة لديها، وكانـــت ذات عقل ودين؛ فقد كانت تذهب إلى النبيّ (ﷺ) بأسئلة النّساء ليجيب عنها، وكان النبي

(ﷺ) يستحســن مقالتها ويقول لأصحابه: « هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟»[٢].

ولم يقتــصر الدور البارز لأســماء على الخطابــة والفصاحة ولكن امتد دورها لرواية الحديث، وشــاركت أيضًا (رضي الله عنها) في الجهاد حيث شهدت أيام الخندق وخيبر والحديبية، كما شاركت في معركة اليرموك في الشــام، وكانت تشارك بشكل أساسي مع النساء في سقاية الجرحى وتضميدهم.

أول معتدة:

تعدّ أســماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أوّل من نزل فيها عِدّة المطلقات، فقد طُلِّقتْ على عهدِ رسولِ اللهِ (ﷺ) ولم يكن للمُطلَّقةِ عِدَّةٌ، فأنزل اللهُ (عز وجل) حين طُلِّقتْ أســماءُ قوله تعــالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَــاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ﴾[٣]، فكانت هي أول معتدة في الإسلام.

الهوامش

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢ / ٩٩.
(٢) شــعب الإيمان للبيهقي، الشــعبة الســتون، حقوق الأولاد والأهلين، حديث رقم: ٨٣٦٩.
(٣) البقرة: ٢٢٨.

أوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الإِسْلَامِ

هي سُــمية بنت خياط، وكنيتها (أمّ عمار)، قبيل ظهور الإسلام قَدِم ياسر بن عامر (رضي الله عنه) مــن اليمــن إلى مكة وأقام بها، فحالفه أبو حذيفة بن المغيرة وزوَّجه ســمية بنت خياط (رضي الله عنها) التي كانت أَمَةً عنده، ولمـّا ولدت سميَّةُ عمَّارًا أعتقها أبو حذيفة، ثم لمـّا جاء الله بالإسلام أسلم ياسر وزوجته وابنهما عمّار.

عندما أسلمت ســمية بنت خياط جاء أبو جهل وقام بصفعها وضربها وركلها وجرها، وأراد أن تعود للشرك وتترك دين الإســلام، وتكفر بالله (عز وجل) وبرسوله (ﷺ)، فكانت ثابتة صامدة كالجبال، فكان زوجها يُعذَّب وابنها يُعذَّب وهي يُعذَّب، وكان النبي (ﷺ) يقول لهم: (صبرًا آل ياسر؛ فإن مصيركم إلى الجنة)[1].

وَكَّلَ أبو جهل عبيدًا له ليعذبوا ســمية بنت خياط حتى تترك الإســلام، وقد خرج ذات يــوم ورآها تعــذب، فاغتاظ أبو جهل مــن ثباتها وصمودهــا، وكان رجاله قد مدوها على الرمل الحار في صحراء مكة، فأخذ حربة من يد أحد العبيد وقام بطعنها بتلك الحربة، فارتقت ســمية بنت خياط شــهيدة في ســبيل اللــه، وكانت هي أول شــهيدة في الإســلام.

كانت (رضي الله عنها) قد أسلمت منذ بداية الدعوة، وهي مثال على الصبر والتحمل في سبيل الله (عز وجل)، وهي قدوة لكل امرأة مسلمة، فقد صبرت على العذاب والأذى ونالت الجنة، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (من قُتِلَ دُون مَالِهِ فهو شَهيدٌ، ومن قُتِلَ دُون أهْلِهِ، أو دُونَ دَمِهِ، أو دُون دِيْنِهِ فهو شَهيدٌ)[٤]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ)[٥].

الهوامش

(١) المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عمار ابن ياسر، حديث رقم: ٥٦٤٦.

(٢) البقرة: ١٥٤.

(٣) النساء: ٧٤.

(٤) سنن أبي داود، كِتَاب السُّنَّةِ، بَابٌ فِي قِتَالِ اللُّصُوصِ، حديث رقم: ٤٧٧٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، حديث رقم: ٢٨١٧.

شَهِيدةُ البَحرِ

هــي الصحابية الجليلة أم حـرام بنت ملحان، من بني النجار، وهي خالة الصحابي الجليل أنس بن مالك (رضي الله عنه)، وزوجة الصحابي عبادة بن الصامت (رضي الله عنه).

في خلافــة أمير المؤمنــين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فُتِحَت العديد مــن البلدان ذات مناطق ساحليةٍ واسعةٍ؛ كبلاد الشام، وبلاد فارس، ومصر، والعراق، وطرابلس، فكان لزامًا على المسلمين حماية سواحل تلك المدن من هجمات الأعداء عن طريق البحر، فبدأ المسلمون بتحصين الحصون وترميمها في تلك المناطق، وتعيين الحراس على أبراجها، ليتولّوا مراقبة البحر؛ لحمايتها من الهجمات، فكانت تلك الخطوة الأولى في تعامل المسلمين مع البحر، وبقيــت تلك السياســة الدفاعية قائمةً إلى خلافة أمــير المؤمنين عثمان بن عفــان (رضي الله عنه)، عندمــا أمر الصحابي الجليل معاوية بن أبي ســفيان (رضي الله عنه) بأن يحصّن الســواحل في الشــام، ويرمّمها، كما طلب منه معاوية تأســيس أول أســطولٍ بحريٍّ يتجه لفتح قبرص، وقد شــارك في ذلك الأسطول العديد

من الصحابة، وكان ممّن شــارك في ذلك الأسطول الصحابيةُ الجليلةُ أم حـرام بنت ملحان (رضي الله عنها).

ركبــت (رضي الله عنها) البحر مــع زوجها وبعــض صحابة النبي (ﷺ) في ســنة ثلاث وعشرين مــن الهجرة النبوية، متوجّهين إلى قبرص؛ لنشر ديــن الله تعالى، فقد كانت أم حرام (رضي الله عنها) في شــوقٍ للقاء ذلك اليوم بعد بشرى النبي (ﷺ) لها؛ ففي ذات يومٍ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُــولُ اللهِ (ﷺ) فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُــولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ[1] هَذَا الْبَحْرِ فِي ســبيل الله مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ[2].

وصل المســلمون إلى قبرص، وشــهدت أم حرام (رضي الله عنها) الصلح الذي جرى بين المسلمين وبين أهل قبرص، ومكث المســلمون هناك مدةً؛ تمكنوا فيها من تعليم أهل قبرص تعاليم الدين الإســلامي، وبعد انتهاء المدة نــادى المنادي للرحيل، والتوجّه إلى ســاحل البحر؛ ليركبــوا قواربهم، ويعودوا إلى بلادهم، فكانت أم حرام (رضي الله عنها) تركب دابتها، وتســير قرب زوجها عبادة بن الصامت (رضي الله عنها) باتجاه الساحل ليركبوا القوارب، فسقطت عن ظهر دابتها (رضي الله عنها) ونطقت الشــهادة، وفاضت روحها إلى الله تعالى، عن عمر ســتٍ وثمانين سنةً، ودفنت هناك (رحمها الله تعالى) ، فنالت بذلك الشهادة، ولقّبت بشهيدة البحر (رضي الله عنها).

الهوامش

(١) ثَبَجَ: أعلى الظهر من كل شــيء.

(٢) متفــق عليه، انظر: صحيــح البخاري، كتاب الجهاد والســير، باب الدعاء بالجهاد والشــهادة للرجال والنســاء، حديث رقــم: ٢٧٨٨، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، حديث رقم: ١٩١٢.

تنسيق ومتابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

سلسلة رؤية للنشء

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ يُسهم في تكوين شخصية النشء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

وزارة الأوقاف المصرية
The Ministry of Awqaf of Egypt
سعادة • فكر • نماء

الهيئة المصرية العامة للكتاب